مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (23) العدد (16)2001
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research-Arts and Humanities Science Series Vol (23) No (16) 2001

وظائف النبر اللغوي في لهجة دمشق

الدكتور محمد إسماعيل بصل*

سامر بحره**

(قبل للنشر في 2001/10/13)

□ الملخّص □

لقد أسهمت الموضوعية التي وسمت (اللسانيات) في تغير كثير من المفاهيم عن اللغة ووظائفها وآثارها في الفرد والمجتمع، وكان من نتائج هذه النظرة الموضوعية المتحررة من سيطرة الموازين المعيارية أن عدت اللهجات، قديمة وحديثة، أنظمة تعبيرية اجتماعية ونماذج لغوية لا تقل عن اللغة الأدبية المشتركة في شيء، من حيث إنها جميعاً تشكل وسائل اتصال إنساني ومدونات لغوية يمكن إخضاعها للدراسة التحليلية اللسانية.

وقد دفع ذلك بعض الباحثين إلى دراسة عدد من اللهجات العربية لاكتشاف ما فيها من خصائص في الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالات، فهذه اللهجات تمثل تطوراً تاريخياً للهجات القديمة تحرص الأمم الراقية على تسجيله قبل أن يصيبها تطور جديد.

إن هذه الدراسة تحاول وصف جانب من جوانب اللهجة الدمشقية فهي دراسة صوتية للنبر اللغوي فيها لاكتشاف قواعده من حيث مواقعه في الكلمات، واستنباط وظائفه من حيث أثره في تكوين الدلالات التي تؤديها الكلمات مفردة أو منظومة في السباق الكلامي.

---

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا.

** طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا.

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (23) العدد (16)2001

Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research-Arts and Humanities Science Series Vol (23) No (16) 2001

The Functions of Stress in Damascean Language

Dr. Mohammad Bassal*

Samer Bahra**

(Accepted 13/10/2001)

□ ABSTRACT □

As an objective science, linguistics contributed in changing a lot of concepts concerning language and its functions and effects in both individual and society . This objectivity, uncontrolled by any criterion, resulted in considering the dialects, old and new, social communicative systems and linguistic types equating the common literary language in being communicative means and data that could be analyzed studied linguistically.

This encourages some researchers to study some Arabic dialects to discover their sounds, vocabularies, constructions, meanings and other characteristics. These dialects, however show the historical development of the ones which is cautiously registered by civilized nations before they get any further change.

This study tries to describe one side of the Damascean dialect. It is a phonological study of the linguistic stress and the rules of its placements in words, as well as, it tries to discover its functions in forming meanings expressed by words isolated or in the context.

***Ass. Professor at Arabic Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia Syria.**

****** Ph.D.student at Arabic Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia Syria.**

المقدّمة:

يعد النبر (Stress) واحداً من الملامح الصوتية الفوقطعية (Supra segmental) فهو لا يتحقق مستقلاً عن الوحدات الصوتية الصغرى (Phonemes)(*) وإنما يمتد على مجموعة من هذه الوحدات التي تشكل المقاطع(7) بانضمام بعضها إلى بعض، ومن ثم كانت المقاطع المتتابعة هي الوحدات الصوتية التي يمكن أن ترصد فيها ظاهرة النبر.

ويعرف النبر بأنه: وضوح زائد لمقطع ما إذا ما قورن بالمقاطع المجاورة التي تكون معه ما يسمى بالوحدة النبرية (Strees unit) وهذا الوضوح أو العلو هو أثر سمعي ينتج من زيادة في ضغط الهواء المنفوث من الرئتين مع توتر نسبي لجميع الأعضاء النطقية أثناء إنتاج المقطع المنبور.(8)

---

* الوحدة الصوتية الصغرى . وتعرب إلى (فونيم) . هي أصغر وحدة صوتية قادرة على تغيير المعنى. ويعرض الجدولان التاليان الوحدات الصوتية التي تتكون منها البنية الصوتية في لهجة دمشق، والرموز الدولية التي تستخدم في كتابتها:

1- الصوامت

المخرج		شفوي	شفوي أسناني	أسناني لثوي		لثوي	غاري لثوي	غاري	طبقي	لهوي	حلقي	حنجري
الصفة				غير مفخم	مفخم							
وقفي	مجهور	b		d	d				g			>
	مهموس			t	t.				K	q		
احتكاكي	مجهور			z	z.		j		C		<	
	مهموس		F	s	s.		ó		X		h	h
تكراري	مجهور					r						
جانبي	مجهور					l						
أنفي	مجهور	m				**n**						
نصف صائت	مجهور											

2 –الصوائت

I	**صائت أمامي ضيق غير مدور**
E	**صائت أمامي نصف ضيق غير مدور**
A	**صائت أمامي واسع غير مدور**
O	***صائت خلفي نصف ضيق مدور***
U	**صائت خلفي ضيق مدور**
¶	**صائت مركزي غير مدور**

وهذه الرموز مستقاة من كتاب: د. عمر، أحمد مختار، 1976م، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب: القاهرة، ص268،267،64.وتشكل الوحدة النبرية التي يبرز فيها المقطع وحدة إيقاعية تطابق الكلمة في معظم اللغات

ولاسيما عندما تنطق تلك الكلمة على حدة، أما في الكلام المتصل المؤلف من عدد من الكلمات فإن الوحدة النبرية يمكن أن تتكون من كلمتين فأكثر.(9)

وقد قسم اللغويون النبر إلى قسمين هما: نبر الكلمة ونبر الجملة.

نبر الكلمة:

وهو يقع على مقطع ما من الكلمة المفردة، وله قواعد تختلف من لغة إلى أخرى، من حيث موقعه، فمن اللغات ما يوقع النبر على موضع ثابت من كلماتها جميعاً، فيوصف نبرها بأنه ثابت، كما في اللغتين الفرنسية والتشيكية، ومنها ما يتغير موضع النبر فيها من كلمة إلى أخرى فيوصف بأنه نبرحر، كما في الإنجليزية والروسية.(10)

ويختلف نبر الكلمة في اللغات، كذلك، من حيث وظيفته، فثمة ميل إلى إعطاء النبر الحر قيمة تمييزية للكلمات من الناحية الصرفية أو المعجمية، وتوصف اللغات في هذه الحال بأنها لغات نبرية، كالإنجليزية التي يختلف التصنيف الصرفي لكثير من كلماتها من حيث هي أسماء أو أفعال باختلاف موضع النبر في مقاطعها مع احتفاظها بالوحدات الصوتية نفسها، ومن ذلك الكلمة (Import) التي تكون أسماء بمعنى (استيراد) عندما ينبر مقطعها الأول،(11) وفعلاً بمعنى (يستورد) عندما نبر مقطعها الثاني.(12)

<u>قواعد نبر الكلمة المفردة في لهجة دمشق:</u>

تتألف الكلمة في لهجة دمشق من مقطع واحد في حدها الأدنى، كما في [mad] (مدّ) ومن خمسة مقاطع في حدها الأقصى، كما في [yista$^{>}$ ∂blūna] (يستقبلوننا).

وتحدد القواعد الآتية مواضع النبر من الكلمات في اللهجة:

1. ينبر المقطع الأخير من الكلمة في الحالات الآتية:

أ . إذا كان طويلاً، سواء سبقه آخر طويل أم لم يسبقه، كما في:

[Ka / rĪm] (كريم) [nāy / mĪn] (نائمون)

بـ إذا كان متوسطاً مغلقاً /CVC/ يتكرر صامته الثاني في الوصل، كما في:

[yis / ta / $^{>}$ ∂l] (يستقل) [m ∂s / már] (مُسْمر)

جـ . إذا كان النبر تمييزياً(13) كما في:

[sa / Kát](سكتّ) التي تقابل [sá / Kat](سكت)

2. ينبر المقطع السابق للأخير في الحالات الآتية:

أ . في الكلمة الثنائية المقطع وليس مقطعها الأخير مما سبق في (1) كما في:

[sā / far] (وسافر) [x∂ / b∂z] (خبز)

ب . في الكلمة الثلاثية المقطع وليس مقطعها الأخير مما سبق في (1) إذا كان:

1. مقطعها السابق للأخير طويلاً، كما في:

[ħa / bíb / ti] (حبيبتي)

2. مقطعها السابق للأخير متوسطاً صائته غير مركزي، كما في:

[$^{<}$a / lā / me] (علامة) [m∂s / tá$^{>}$/ reb] (مستقرب)

3. مقطعها السابق للأخير قصيراً صائته ħمركزي، كما في:

[m∂x / t∂ / fi] (مختفٍ) [$^{<}$al / l∂/$^{>}$a] (علّقها)

4. النبر في فعل ماض متصل بالضمير /-∂t/ الذي يدل على المفرد المذكر المتكلم أو المخاطب، كما في:

[ʾa / xá / dθt] (أخذت) [sā / fá / rθt] (سافرت)

5. النبر تمييزياً، كما في:

[mar/ já / ħa] (مرجحها وأرجحها) التي تقابل [már / ja / ha] (مرجحةٌ أو رُجْحان)

جـ . في الكلمة المؤلفة من أكثر من ثلاثة مقاطع، وليس مقطعها الأخير مما سبق في (2) إذا كان:

1. مقطعها السابق للأخير طويلاً، كما في:

[mθh / tā / jín / ni] (محتاجون إلي)

2. مقطعها السابق للأخير متوسطاً مفتوحاً /C V̄/ كما في:

[Sā / ma / ħū / ha] (سامحوها) [ʃar / raf / tū / na] (شرفتمونا)

3. النبر تمييزياً، ʿكما في:

[ʾā / tá /ʿ t / na] (قاطَعتنا هي) التي تقابل [ʾā / ta /ʿ θt / na] (قاطعتنا أنتَ)

3. ينبر المقطع الثالث . حين نعد من آخر الكلمة . في الحالات التي لا تشملها القواعد السابقة فيقع ذلك في:

أ . الكلمة الثلاثية المقطع إذا كان:

1. مقطعاها الثاني والثالث قصيرين، كما في:

[ʃá / ja / ra] (شجرة) [dá / ra / bak] (ضربك)

2 – مقطعها الثالث متوسطاً، والسابق للأخير قصيراً صائته /θ /، كما في :

[yis/ʿ**a/lu**] **(يسألون)** [**S** ā/fa/ret] (سافرتْ)

[mas/la/ha] (مصلحة) [ʾa/da/mi] (أدمي = طيب القلب)

3. مقطعها الثالث متوسطاً، والسابق للأخر قصيراً صائته /a/، كما في:

[ʾθ/ bθn / na] (ابننا) [ʾ á / mθr / Kon] (أمركم)

4. نبرها تمييزياً، كما في: [már / ja / ha] (مرجحة)

ب . الكلمة المؤلفة من أكثر من ثلاثة مقاطع، إذا كان مقطعها السابق للأخير متوسطاً، مغلقاً، والذي يسبقه قصيراً، سواء أكان النبر تمييزياً، كما في:

[ʾā / tá / ʿθt / na] (قاطعتنا أنت)

أم غير تمييزي كما في:

[yis / t á / ʿθb / lo] (يستقبله)

<u>وظائف نبر الكلمة:</u>

تظهر دراسة النبر في الكلمات المفردة في لهجة دمشق أنه له وظيفتين:

أ . وظيفة إيقاعية صرف، ترتبط بآلية النطق وضروراته. وللنبر في أدائه هذه الوظيفة مواقع معلومة في الكلمات يمكن التنبؤ بها، فلا يلزم عن تغييرها تغيير في المعنى الدلالي لهذه الكلمات.

ويعتمد تحديد قواعد هذا النبر . كما رأينا . على الخصائص الصوتية للكلمات من حيث تشكيلها المقطعي وعلى بنيتها التركيبية ونوع وحداتها الصوتية في بعض الحالات وقد نحتاج في تحديد هذه القواعد أيضاً إلى معلومات صرفية من حيث معرفة القسم الكلامي الذي تنتمي إليه الكلمة أفعل هو أم غير ذلك؟ وكذا معرفة التوزيع النحوي لوحداتها الصوتية، وهذا كله يعكس التنوع الكبير الذي تبديه هذه الظاهرة، والصعوبة في وضع ضوابطها والقواعد التي تسير بها.

ب . وظيفة تمييزية حيث يحدث تغيير موقع النبر من الكلمة تغييراً في معناها مع احتفاظها ببنيتها التركيبية نفسها، أما الحالات التي يكون النبر فيها تمييزياً فهي:

1. النبر في الفعل الماضي المجرد من اللواحق الضميرية، إذا كان صامتة الأخير: /t/ أو/t/ كما في:

[Sa / Kat] (سكت) و[rat / bat] (ارتبط) فإذا وقع النبر على المقطع الأخير، كان الفعل مسنداً إلى ضمير المفرد المذكر المخاطب أو المتكلم، وإذا وقع على المقطع السابق للأخير فإن الفعل مسند إلى ضمير المفرد المذكر الغائب لاحظ ما يلي:

[Sa / Kát] (سكت أنا أو أنت) في مقابل [sá / Kat] (سكت هو)

[rta / bát] (ارتبطت أنا أوأنت) في مقابل [rtá / bat] (ارتبط هو)

2. النبر في كلمات تنتهي بمقطع مفتوح كما في: [da / wa] فإذا وقع النبر على المقطع الأخير فإنه يشير إلى ضمير المفعول أو ضمير المضاف إليه وإذا وقع عل مقطع آخر من الكلمة، فإنه يشير إلى عدم وجود أي من الضميرين وهذا يشمل أفعالاً وأسماء وصفات تنتهي بصائت كما في:

[Sa / ˃ā] (سقاه) في مقابل [Sá /˃a] (سقى)

[da / w ā] (دواؤه) في مقابل [dá / wa] (دواء)

[j āw / bí] (أجيبيه) في مقابل [j āw / bi] (أجيبي)

[S˃a / lū] (اسألوه) في مقابل [S ˃á / lu] (اسألوا)

[˂ā/ **tí**] (معطية) في مقابل [˂ ā / **t**i] (معطٍ)

3. النبر في أفعال تحمل البنية:

-ni
- - -ac + -*∂* t + -na
-Kon

حيث /ac- - -/ تشير إلى بنية الفعل الماضي غير المتصل بلاحقة ضميرية و/*∂* t-/ تشير إلى اللاحقة الضميرية الدالة على الفاعل، واللواحق الأخيرة تدل على المفعول كما في:

[ħ ay / ya / r*∂* t / ni] (حيرتني)

فإذا وقع النبر على المقطع السابق للأخير كان الفعل مسنداً إلى ضمير المفرد المؤنث الغائب، ويكون /*∂*t-/ الشكل الصوتي الذي يتحقق به هذا الضمير، وإذا وقع على المقطع الثالث . حين نعد من آخر الكلمة . كان الفعل مسنداً إلى ضمير المفرد المتكلم حين يلحقه الضمير /Kon-/ وإلى ضمير المفرد المذكر المخاطب حين يلحقه الضمير /ni-/ أو /-na/ لاحظ ما يلي:

[˃af / ħ a / m*∂*t / Kon] [˃af / ħ á / m*∂*t / Kon] (أفحتمكم هي) في مقابل (أفحمتكم أنا)

[ħ ay / ya /r*∂*t / ni] [ħ ay / yá / r*∂*t / ni] (حيرتنا هي) في مقابل (حيرتني أنت)

[˃ā / **t**a /˂ *∂*t / na] [˃ā / **t**a /˂ *∂*t / na] (قاطعتنا هي) في مقابل (قاطعتنا أنت)

4. النبر في عدد من الكلمات التي تحمل البنية /cac / ca / ca/ كما في:[14]

[már / ja / ħ a] (مرجحة) و[ʃár /ʃa / ħ a] (تشهير أو سوء حال)

فإذا وقع النبر على المقطع الثالث من الكلمة كانت اسم معنى (مصدراً) يدل الصائت الأخير فيها على التأنيث، وإذا وقع على المقطع السابق للأخير كانت فعلاً ماضياً يدل الصائت الأخير فيها على ضمير المفعول به للشخص الغائب المفرد المؤنث، لاحظ ما يلي:

[már / ja / ħ a] (مرجحة) في مقابل [mar / já / ħ a] (مرجحها)

[a ħ / a ʃ/ ár ʃ] (تشهير أو سوء حال) في مقابل [a ħ /a ʃ / ar ʃ] (شهر بها أو قرعها)

5. النبر في كلمات قليلة مبدوءة بـ /m/ وتحمل البنية /mc ā ca/ كما في: [ms ā / wa] فإذا وقع النبر على المقطع الأخير منها، كانت اسم معنى ودل النبر على تأنيثها فهي بمعنى (تسوية)، وإذا وقع على المقطع قبل الأخير كانت الكلمة اسم مفعول مذكر بمعنى (مسوى) ومن الأمثلة أيضاً:

[m< ā / f ā] (معافاة) في المقابل [m< ā / fa] (معافى)

[m> ā / z ā] (مؤاذاة) في المقابل [m> ā / z a] (مُؤاذىً)

تلك هي الحالات التي يكون فيها النبر تمييزياً، وهي حالات قد تبدو قليلة في عددها، ولكن القلة والكثرة مرجعها إلى الإحصاء النصي الذي يطبق على السياق الفعلي للكلام لا إلى عدد القواعد اللغوية التي تصف الظواهر الكلامية وتنظمها، وإذا علمت أن الوظيفية التمييزية للنبر في اللغات النبرية لا تستمر في كلماتها جميعاً، لأن معظم كلماتها لا يتأثر معناه الدلالي بتغيير موضع النبر فيه، وإن كان هذا التغيير يسبب إختلافات في إيقاع الكلمات ينفر منه صاحب اللغة الأصلي، إذا علمنا ذلك فقد يمكن أن نصنف لهجة دمشق في اللغات النبرية.

نبر الجملة (Sentence stress):

يتميز هذا النوع من النبر بأنه فعل فردي يوقعه المتكلم على كلمة ما ليظهر ما لها من أهمية بالقياس إلى نظيراتها التي تشترك معها في تشكيل الجملة، ويقوم هذا النبر باستثمار القدرة الصوتية على إنتاج درجات متفاوتة من النبر الزائد العلو ترتبط بالأهمية النسبية لمعاني الكلمات مما يعطيه قدرة على التعبير عن المعاني الدقيقة وأداء وظائف تعبيرية أو انفعالية متنوعة وقد يتفق موقع نبر الجملة مع موقع النبر في الكلمة مفردةً، وقد يستتبع إبراز مقطع آخر، بل إن مقاطع الكلمة كلها يمكن أن تنبر بغرض التأكيد ولفت السامع إلى القيمة الإبلاغية التي يقصد إليها المتكلم.(15)

وهكذا، ففي جملة مثل: [halla > Sāfar > a ħ mad] (آلان سافر أحمد؟)يختلف المراد باختلاف الكلمة التي يزاد نبرها، فإذا نبرت الكلمة [halla>] (آلان)اتجه الشك والسؤال إلى زمن حدوث السفر، فالسفر حاصل عند المتكلم، وإذا نبرت الكلمة [Sāfar] (سافر) كان السؤال عن حدوث السفر نفسه، وإذا نبرت الكلمة [>a ħ mad] (أحمد)، كان السؤال عن فاعل السفر لا عن السفر أو زمنه.

وقد يكون من العبث محاولة استقصاء القواعد التي تضبط هذا النوع من النبر، ما دام الأمر موكولاً إلى المتكلم نفسه فهو إن شاء زاد النبر على أي جزء من الجملة سواء وافق في ذلك مواقع النبر في الكلمات مفردة، وأقساماً من الكلام بعينها، أم خالفها، فمدار الأمر ههنا على أهمية أجزاء الجملة عند المتكلم، وهذا مخبوء في نفسه، ويتغير مع تغير المشاعر التي تعتاده، والمواقف التي يحدث فيها الكلام.

الهوامش

(1) المقطع هو وحدة صوتية فوق قطعية إيقاعية تتألف . في الغالب . من صامت وصائت على الأقل أما المقاطع المستخدمة في لهجة دمشق فهي: (c = صامت)

(v = صائب قصير)

(v = صانت طويل)

1. المقطع القصير: /cv/
2. المقطع المتوسط المفتوح /cv/
3. المقطع المتوسط المغلق /cv/
4. المقطع الطويل /cvc/

5. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق /cvcc/

ويمكن أن يبدأ المقطع في اللهجة بصامتين.

ينظر في تعريف المقطع:

Robins, R.H, 1967, General linguistics, Fourth impression, Linguistics library, p. 137.

(2) ينظر: د. أنيس إبراهيم، 1995، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 170 و171،

وينظر: Jones, D, 1967- An out line of English, phonetics ninth edition Cambridge England P.55.

(3) مارتينيه، اندريه، 1984 . 1985 . مبادئ اللسانيات العامة، المطبعة الجديدة، وزارة التعليم العالي، دمشق، ص 82، 83.

(4) ينظر: مالبرح، برتيل، علم الأصوات، مكتبة الشباب، ص 188، 189.

وينظر: Robin R.H, General linguistics, P.104

(5) في تحديد موقع النبر يبدأ عد المقاطع من آخر الكلمة لا من أولها.

(6) ينظر: د. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 189.

وينظر: د. بعلبكي، رمزي منير، 1990م . معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص474.

(7) ستأتي في الحالات التي يكون فيها النبر تمييزياً في الصفحة.

(8) لا يكون النبر تمييزياً في معظم الكلمات التي تحمل هذه البنية فلا يحدث تغيير موقعه تغييراً في معناها كما في: [mas / la / ha] (مصلحة) [mar / we / ha] (مروحة)

أما الكلمات التي يكون نبرها تمييزياً فهي:

أ . كلمات تماثل فيها الصامت الأول مع الثالث والصامت الثاني مع الرابع كما في: [jár / ja / ra] (جرَّ) التي تقابل [jar / já / ra] (جرها)

ب . أسماء معان (مصادر) مسبقوقة بـ [ma] كما في:

[máj / wa / ra] (الذهاب في مشوار) التي تقابل [maj / wá / ra] (أخذها في مشوار)

(9) ينظر في طبيعة نبر الجملة:

- Jones, D, An out line of English phonetics, P. 245, 255

وينظر: مالمبرج، برتيل، علم الأصوات، ص 191.

المراجع :

.....

1. أنيس إبراهيم (دكتور)، 1995 . *الأصوات اللغوية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
2. بعلبكي، رمزي منير (دكتور)، 1990م . معجم *المصطلحات اللغوية*، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
3. عمر، أحمد مختار (دكتور) ،1976م – *دراسة الصوت اللغوي*، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة.
4. مارتينيه، أندريه، 1984م . 1985م– *مبادئ اللسانيات العامة*، المطبعة الجديدة، وزارة التعليم العالي، دمشق.
5. مالمبرج، برتيل، *علم الأصوات* ، تعريب ودراسة الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب.
6. Jones, D, 1967- An out line of English phonetics, ninth edition, Cambridge, England.–
7. Robins, R. H, 1967- General linguistics, Fourth impression, linguistics library . –